Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

المتسلط الذي يشعل الحروب بقسوة . . وهذه الشخصيات لا تتيح ظهور الدرامية المطلوبة في القصة الشعرية، كما أنها تفتقد عنصري الزمان والمكان، إلى جانب ما يعتريها من سمات الضعف الفني الذي شخصه فيها الدارسون، ولكن ذلك لم يمنعهم من عدّها قصيدة مهمة «تومئ إلى تحول لدى السياب في الموضوع الشعري»[1] . فأهميتها ليست في ذاتها بل في كونها خطاً فاصلاً بين عهدين . . كما انها تمثل انطلاقاً في مجال القصيدة الطويلة التي سيكتب فيها خلال السنوات التالية من الخمسينات قصائده: (حفار القبور) و (الاسلحة والأطفال) و (المومس العمياء) ذات النزوع القصصي الواضح . . فأمعن السياب في مغامرة القصيدة الطويلة، وكأنه يريد أن يثبت تميزه في هذا المجال عن أقرانه، وأن يثبت طواعيه القصيدة العربية الحديثة لهذا اللون الذي قرأه في شعر شكسبير وإليوت وغيرهما. .

لكننا بحاجة للتذكير بما أشرته قصيدة (فجر السلام) من بداية أسطورية رمزية لدى السياب . ففيها يركز على وجود الشر والخير، ولكن عبر قصة قابيل وهابيل، فكأنه يماثل الفكرة بالرمز، ويستفيد من المذخور القصصي لرمز قابيل قاتل اخيه . وهذا ما سيطوره لاحقاً في قصائده المطولة الناضجة .

لقد عدّ النقاد (حفار القبور) و (المومس العمياء) قصتين ناضجتين من الناحية الفنية قياساً إلى تلك المحاولات الأولى التي عرضناها، والتي تميزت بغياب الطابع القصصي الواضح، من تسميات مركزية وتعيين المكان والزمان وبروز خط السرد وغير ذلك . .بالرغم من احتواء تلك المطولات التقليدية على سمات فنية وموضوعية، سيطورها السياب لاحقاً كالنزعة الرمزية الأسطورية، وخلط الوصف الحوار، واحتواء الفكرة بروح حوارية عالية، عبر ايراد نقيضها الفكري دائماً، والطواعية في البناء الفني وزناً وقافية وتقطيعاً في بنية القصيدة . .

وهكذا نستطيع أن نربط اجواء المطولات في المرحلتين بالقول إن :

فجر السلام/ ستنتج الأسلحة والأطفال وحفار القبور .

---

(1) إحسان عباس : بدر شاكر السياب، ص 155 .